أمثلة من الترجمة

Elisabeth Steinkellner

Rabensommer

Beltz & Gelberg Verlag 2015

ISBN: 978-3-4078-1200-1
صفحات 41-56

صيف الغربان

إليزابت شْتاينْكِلْنَر

ترجمة: إبراهيم مرازقة

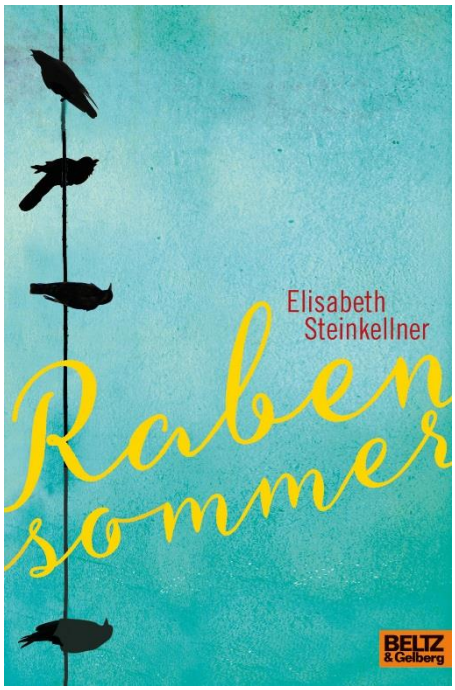

© 2016 Litrix.de

ثلاثة إعلانات لثلاث شقق، واحد من الجريدة، واثنان من الإنترنت، يمكنني زيارتها بنهار واحد، بحوزتي خارطة المدينة وكذلك عناوين وأرقام هواتف المؤجّرين، نيلز. نْيلْز فقط ليس معي، لقد تهرّب هذا الصباح دون سابق إنذار، دق جرس المنبه في الساعة السابعة فاستدار في سريره قائلًا: "هل تبالين لو ذهبت لوحدك؟" فقلت: "ماذا تعني؟ طبعًا أبالي!" لم ينطق بكلمة بعدها، كنت مندهشة في البداية، وبعدها غاضبة، ومن شدة غضبي أخذت كتبي من على حافة نافذته، وضعتها في حقيبتي وتركت غرفته دون قول أي شيء، وكان المقصود من ذلك أني تركت شقته دون عودة. فهم نيلز ذلك طبعًا، وأرسل الرسالة الأولى إلى هاتفي النقّال بعد خمس دقائق فقط، ومنذ تلك اللحظة يبعث لي رسائل بوتيرة عشرين دقيقة،"آسف" و"أحبك" وهراءً مشابهًا.

أتكئ على حافة جدار أمام عمارة سكنية كبيرة، الأولى على القائمة، أعُدّ أربعة وثلاثين جرسًا، الشقة في الطابق الثاني، في بناء قديم على طرف الفناء، غرفة واحدة، مطبخ، مرحاض، حمام، أرضية خشبية، تدفئة مركزية بالغاز الطبيعي، الإيجار محدد لمدة ثلاث سنوات، بالفعل تبدو جيدة، والأجرة الشهرية مناسبة أيضًا، ولكن أين صاحبة الشقة ؟

الطقس حار، وليس في كل المنطقة ظل يمكنني الاحتماء به من أشعة الشمس الحارقة، من الأفضل أن أجلس، قعدت على الدرج أمام باب العمارة أراقب المارة، أحاول اصطياد شذرات من المحادثات التي تعبر أمامي، وأن أتخيل مَن يكون هؤلاء البشر الذين يتمشون، ماذا يعملون؟ أين يسكنون؟ ما هي أعمارهم؟ هذا يلهيني عن الانتظار ولو بعض الشيء، أتمنى للحظة لو أني قبلت بعرض أبي أن يرافقني، "أقدر على ذلك لوحدي" قلت له، "ونيلز سوف يكون معي أيضًا."و لكن نيلز بالطبع ليس معي الآن، وصاحبة الشقة ما زالت غائبة حتى اللحظة.

© 2016 Litrix.de

هناك مقهى يبعد عني بعض العمارات، أستجمع قواي، أنهض، أذهب لهناك، أتردد قليلًا. ماذا لو أتت صاحبة الشقة الآن بالذات وأنا لست هناك؟ ولكني أدخل مع ذلك، أطلب قهوة، أتمشى باتجاه درجاتي وبيدي القهوة بكوب من الكرتون. أُخرج الهاتف النقال من حقيبتي بوتيرة كل دقيقتين وأفحص كم صارت الساعة. أتصل بصاحبة الشقة بعد ثلاثين دقيقة من الموعد المحدد، رفعتْ السماعة، أسألها إن كانت سوف تتأخر عن الموعد، فتقول: "آه... نعم، الشقة! أجرتُها"،"ماذا يعني أجرتِها ؟" سألتها، لكنها ردت: "آسفة" وأنهت المكالمة. والآن أجدني مندهشة للمرة الثانية في هذا اليوم. هل فاتني شيء؟ هل كان علي قراءة دليل معين، دليل الأغبياء للبحث عن الشقق مثلًا ؟! أم أن هذا عادي! أجلس على الدرج وأشرب قهوتي الفاترة، أنظر إلى الناس الذين يمرون بي، ومع ذلك لا أراهم. فجأة أشعر بأنني مهجورة جدًا وساذجة. فرغ الكوب وما زلت أجلس هناك، هاتفي يرن، أتناوله من حقيبتي، أحوِّل نيلز إلى صندوق البريد الصوتي، أنهض وأذهب إلى الترام.

الشقة الثانية تقع في منطقة نبيلة، مهما كان معنى ذلك، لا يهم. لا أعرف أحياء هذه المدينة جيدًا، ولكن أوغسط له شقيقان يسكنان في هذه المنطقة، ولذلك فإنه يعرف شيئًا عنها. "حي للمتعجرفين"، قال أوغسط، و استغربَ الأجرة المنخفضة.

يوجد كثير من الأشجار والخُضرة هنا، مما يلفت النظر فورًا. عندما وصلت إلى العمارة الصحيحة وجدت مجموعة صغيرة من الناس، ففهمت في لحظة من التوقد الذهني العالي أننا كلنا هنا من أجل معاينة الشقة ذاتها. لم أتوقع هذا أيضًا، معاينة شقق في مجموعات! تخيلت أن لي حقوقًا حصرية على المعاينة. الشعور بالسذاجة يجتاحني مرة أخرى بسرعة، ولكن ليس أمامه وقت ليستحكم، لأن صاحب الشقة قد وصل للتو مهرولًا. شخص يمشي بكعبين يطقطقان! و جاكيت رسمي

© 2016 Litrix.de

أسود، وساعة يد مبهرجة. يبدو لي بغيضًا من اللحظة الأولى. وذلك على نقيض شقته، فهي مفروشة بشكل جذاب: سقف من الجص وأبواب بمصراعين، والمفاجأة كانت أن للشقة شرفة صغيرة أيضًا، تتسع لطاولة صغيرة وكرسي. أتخيل نفسي متكئة على جدار الشرفة، السيجارة بيد وباليد الأخرى الجريدة، منشفة ملفوفة كالعمامة على شعري المبلول الذي غسلته للتو، فرنسية للغاية، تْري شيك، تْري عادي، تْري طلابية. الشقة برأيي رائعة وأريدها فورًا، على الأرجح مثلي مثل كل الآخرين.

كان هناك شابان أفريقيان، توجها منذ البداية إلى صاحب الشقة وشرحا له أنهما معنيان بالشقة ويمكنهما الموافقة فورًا، "يمكنني تخيل ذلك"، أجابهما الرجل بتكشيرة كلها احتقار، و نادانا لنجتمع عنده. يقول بعض الكلمات عن الشقة، ويريد أن يعرف من كل واحد منا، مَن نكون، ماذا نعمل، وإلى آخره. ثمة امرأة ترتدي حجابًا يصحبها ابنها الذي يبدو في السادسة من عمره تطلب منه أن يعيد ذكر المعلومات بالإنجليزية، المؤجّر يقول لها بالألمانية : "إنْ كنتِ لا تتكلمين الألمانية، كيف قرأتِ الإعلان؟" يقول للأم الثانية التي تحمل ابنها باللفاع :"الشقة لا تلائمك، لا يوجد مصعد." تحاول المرأة الإجابة، لكن المؤجر يسأل مجموعة صغيرة من ثلاث شبان ماذا يدرسون ؟ "موسيقى" يقول الثلاثة. "أي الآلات؟" يريد أن يعرف، "البيانو" "الغناء" و"القيثارة" يقولون، "سيكون هذا صاخبًا جدًا" يرد. ثم يأتي دوري.. شرحت له أني أدرس فن العمارة–لا أدري من أين أتتني هذه الفكرة. أما الأفريقيان فلم يسألهما بالمرة. شخص مقزز ومقرف بالفعل. يجمع أرقام هواتفنا ويشرح لنا أنه سوف يتصل بنا، وبهذا انتهت المعاينة.

نخرج واحدًا تلو الآخر من شقة الأحلام هذه، ونهبط ببطء على درج الطوابق الأربعة. جماعة غريبة من البشر، كل منا يريد الشقة. بهذا المعنى يمكننا أن نعتبر أنفسنا متنافسين، وبالمقابل فإن القرف

© 2016 Litrix.de

من هذا الشخص يجمعنا ويربط بيننا. رغم ذلك لا يجري أي حديث بيننا، وبعد خروجنا من العمارة يذهب كل شخص باتجاه مختلف دون أية تحية وداع. أشعر بغثيان، لم أحسب أن الأمور قد تسير على هذا النحو من السوء.

أجد مقعدًا، فأجلس عليه وأرفع ساقيّ، أضع جبيني على ركبتي. "خذي نفسًا عميقًا لعشر مرات والغثيان سينتهي." هذه النصيحة من عمتي، "خذي عشرة أنفاس عميقة، فهذا سيساعدك في كل أوضاع الحياة"، هكذا قالت عمتي. يرن هاتفي قبل أن أنتهي من التنفس لعشر مرات، فكرت أن هذا نيلز، فبعد التجارب التي مررت بها في الساعات الأخيرة انكسرتُ لدرجة أني نسيت خصامي معه، لكنه كان أوغسط و قال: "نيلز يقول إنك لا تردين على هاتفك". يزعجني تدخل أوغسط، ولذلك همهمت متبرمة وحسب. "أنا في المدينة أيضًا" قال بعد لحظات طويلة من السكوت "أتريدين أن نلتقي؟"،"ماذا؟! أنت هنا؟ منذ متى؟ ولماذا لم تخبرني من قبل؟"،"لا تغضبي لهذه الدرجة" قال ضاحكًا.وذلك أغضبني أكثر، "نزلت عند صديق. أتريدين المجيء؟"،ثم ذكر العنوان الذي لم أحفظه ولم أدوّنه،"ممكن" و أردفت ببرودة: "لدي موعد لمعاينة شقة."،"حسنًا" قال أوغسط مبتهجًا "تعالي بعدها إذن." أكرهه وأنهي المكالمة.

يرن الهاتف مرة أخرى بعد عشر ثوان، رقم الهاتف ليس محفوظًا في سجل الأرقام عندي، لا أدري مَن هذا، أرد، إنه صاحب الشقة، يعلمني أن اختياره وقع عليّ وأنه يمكنني استئجار الشقة. يباغتني هذا، لأني توقعت أن لدي يومًا كاملًا على الأقل لأقرر للقرار، وكذلك ضميري يؤنبني لأن استئجار شقة من شخص عنصري أمر بمنتهى السخافة. أقول بتلعثم واضح، أن علي التفكير وأني سأتصل به لاحقًا، لكنه رد فورًا: "حسنًا جدًا، إن كنت غير متأكدة فشخص آخر سيحصل على الشقة،" وأنهى بذلك المكالمة. أكره العالم كله.

© 2016 Litrix.de

بعد فترة أجبر نفسي على ترتيب أفكاري وأُعدّ قائمة في ذهني: الوغد الأكبر هو بدون شك صاحب الشقة، في المرتبة الثانية نيلز و أوغسط بالتعادل، ولكن بذلك تنتهي للأسف القائمة.

أفكر بالاتصال بـ رونْيا، لكني أشعر بالإنهاك لدرجة عدم القدرة على حكي كل شيء لها، أحاول مرة أخرى أن آخذ عشرة أنفاس عميقة، وأتخيل أن هذه العملية تفيد.

ليس لدي أي رغبة في الواقع لمعاينة أي مسكن آخر، فما رأيت اليوم كان كافيًا برأيي، إضافة إلى أن الموعد القادم يحل بعد ثلاث ساعات، ولا أدري ما سأفعله حتى ذلك الحين. أنبش في حقيبتي لأجد القصاصة التي دوّنت عليها كل المعلومات عن الشقة الثالثة، حدّدتُ الموعد عبر البريد الإلكتروني، ولكن هناك رقم هاتف أيضًا واسمٌ كذلك: إزْرا. أتصل بها وأقول إني غير قادرة على المجيء لأن شيئًا ما قد حصل، وعلي أن أعود إلى البيت مبكرًا، فتقول إزرا : "يمكنك المجيء الآن إن كان لديك بعض الوقت، فلا مشكلة. بالصدفة أنا ما زلت في البيت. "أتردد للحظة ثم أقول :"حقًا، هذا ممكن؟ رائع، شكرًا جزيلًا " وأقرص أعلى ساقي في نفس الوقت، لغضبي من نفسي إذ لم أتجرأ على الاستمرار بالكذبة إلى النهاية، لكي أذهب إلى البيت مثلما قررت. بعد نصف ساعة أقف في شقة إزرا. شقتها لطيفة، و إزرا أيضًا لطيفة، بل أكثر من لطيفة، إنها بمنتهى اللطف.

رائحة القهوة تملأ الجو، إنها تعدها بغلاية فضية صغيرة، "لدي غلاية من الحجم الصغير، لكوب واحد فقط" تقول وتعد القهوة لي أولًا وبعد ذلك لنفسها. بعد خمس دقائق في شقة إزرا أتمنى أن تختاري مستأجرةً جديدة، وبعد خمس عشرة دقيقة أتمنى أن تصبح أفضل صديقة عندي في هذه المدينة.

© 2016 Litrix.de

ترِيني الشقة، الأمر الذي يتم بسرعة :"غرفة النوم، الجلوس، الدراسة، الحمام والمطبخ"، تقول إزرا وتبتسم، لأن كل شيء في الحقيقة محصور في فضاء واحد. ثمة رفُ كتبٍ كبير يفصل بين زاوية المطبخ و الدوش والمجلى وبين السرير و الكنبة والطاولة. الشقة في الطابق العلوي، نافذة المطبخ صغيرة، نافذة غرفة النوم كبيرة، السماء قريبة، أحب هذا الشعور."المرحاض في الممر" تقول إزرا "لكن هذا ليس سيئًا كما يبدو، صدقيني، أتعرفين أنه كان هناك وقت، في بداية القرن العشرين، حين بدأوا يبنون شققًا مع مراحيض في الداخل، وأن الناس لم يريدوا ذلك؟ لقد كانوا يظنون أن المراحيض في الممرات جذابة أكثر"، لم أتمالك نفسي فضحكت، وفجأة بدا لي المرحاض في الممر جذابًا جدًا.

إزرا تكبُرني بثمانِ سنوات، ومع ذلك فإننا نشعر فورًا بالألفة بيننا، ولأنها ستنتقل للسكن مع صديقها، أبدت استعدادها للبحث عن مستأجرة جديدة للشقة. لست بحاجة للتفكير، أنا أعلم أني أريد الشقة."حسنًا" قالت إزرا "صاحبة الشقة سيدة مسنة تسكن في هذه العمارة أيضًا، يمكننا النزول إليها لاحقًا، ويمكنك عندها التوقيع على عقد الإيجار"، فأهز رأسي موافقة وأنا مسرورة. "المطبخ سيبقى هنا بكل الأحوال، وسأترك لك الكنبة إذا أردت." عرضت علي إزرا،

وأنا أريد.أضع يدي على كوب القهوة و إذا بكل المزاج المتعكر يتطاير وكأنه لم يكن، أظن أني تصالحت مع هذه المدينة مرة أخرى ومع سكانها أيضًا.

أسأل إزرا عن الجامعة، عن المطاعم، المقاهي، الحدائق العامة وأماكن لطيفة أخرى. أخذَتْ ورقة وبدأت تدوّن عليها كل ما كان يمر في ذهنها، وخلال تفكيرها كانت ترسم أشكالًا و رموزًا وفي النهاية بدا كل شيء كعمل فني. أعلم الآن أني سأعلق هذه القائمة في مكان ما في الشقة حيث يمكنني أن أراها مرارًا وأن أستحسنها في كل مرة أراها. ثم يُقرع جرس الشقة فتقول إزرا : "آه..

© 2016 Litrix.de

نعم، هذا كريم". وهكذا تعرفت على أخيها، أشرب كوبًا آخرًا من القهوة، وبعد ساعتين شعرت كأني وجدت أسرة جديدة.

كتبتُ رسالة إلكترونية لنيلز قلت فيها إني بتُ مستأجرة اعتبارًا من الأول من آب، وعندها اتصلَ بعد عشر ثوان فقط، استقبلت المكالمة وتمتعت قليلًا باعتذاراته وتأكيداته على أنه يحبني. ولأني بمزاج مبتهج جدًا أتصل بأوغسط وأخبره بأني قادمة.

بعد عشرين دقيقة أقف في زقاق "تغريد الطيور" أمام العمارة التي أعطاني رقمها أوغسط. البوابة غير موصدة، أنسل إلى بهو العمارة البارد، أصعد إلى الطابق الأول، أبحث عن الباب رقم 4، أجده، لكنه مردود فقط، أطرق عليه قليلًا وأدخل. المكان هادئ، أهتف :"مرحبا" لكن لا يجيبني أحد، لا أسمع أي أصوات أو موسيقى، أخلع صندلي وأخطو بعض الخطوات، أنظر إلى داخل إحدى الغرف، بابها مفتوح بشكل مرحِّب، إنها غرفة دراسة، مكتب، كنبة، أكوام من الكتب على الأرض، نخلة صغيرة نصف يابسة، صور بحجم كبير على الجدران، في إحداها رجل مع ساكسوفون، في أخرى امرأة عارية، وفي الأخيرة شكل تجريدي ما. عندما أنقل ثقلي لقدمي الثانية تُصِر الأرض تحت رجلي، فأنقُز وأحس بنفسي كمن ضبط متلبسًا، أرجع بعض الخطوات إلى الوراء بسرعة، الآن أنا في الردهة وأهتف مرة أخرى :"مرحبا". أجد خلف الباب التالي مطبخًا صغيرًا تعمه الفوضى، وخلف الآخر غرفة نوم فيها سرير غير مرتب، ثم غرفة جلوس، حيث أجد أوغسط نائمًا على أريكة، أدخل وأمسك بكتفه وأهزه قليلًا، يتململ متبرمًا ثم يفتح عينيه ويقول :"آه.. يولي، هذا أنتِ"، يعتدل على الأريكة و يشير إلى قارورة النبيذ الأحمر على الطاولة أمام الأريكة ويسأل :"هل تريدين؟" تبدو لي الحالة كلها مستَغربة نوعًا ما، لكني أهز رأسي موافقة على

© 2016 Litrix.de

النبيذ، لأني ما زلت بمزاج جيد، وأريد شرب نخب الشقة الجديدة. يسكب لي وله في كأسين مستعملين كانا على الطاولة، ولا أدري في شقة مَن أنا أساسًا، ومِن كأس مَن أشرب الآن؟

"أين صديقك؟" أسأله، فيجيب أوغسط :"لقد ذهب ولن يعود قبل الغد"، رفعت حاجبي لأعبر عن اندهاشي، فشرح :"لدي مفاتيحه"،لكن لا يبدو لي هذا الشرح مقنعًا،"ومن يكون هذا أساسًا ؟"، سألت مستدركة "و من أين تعرفه؟"،" إنه من معارف أخي" قال، "لقد كنت هنا مرارًا في الأسابيع الأخيرة"، "آه" قلت و فهمت أن هذا هو سبب اختفائه أثناء هذه الأسابيع.

يقف أوغسط ويذهب إلى مُشغّل الأسطوانات، و أنا أنظر مِن حولي. هنا أيضًا يوجد كثير من الصور المعلقة على الجدران البيضاء، و هناك على الأرضية عدد من الصناديق الخشبية المليئة بالأسطوانات، وآلة موسيقية وترية كبيرة في الزاوية. "هل هذا تشيلو؟" سألت،"لا، هذا كونترباص غُراب موسيقي"، "غُراب؟" سألته متعجبة،"نعم، غُراب، هذا اسمه". أتذكر زُقاق "تغريد الطيور" —ياله من انسجام! تهبط الإبرة على الأسطوانة ويصدر صوت خشخشة خفيفة فورًا، ثم صوت ناي أو ما شابه. مضخمات الصوت عملاقة، وكلما تردد لحن أحسست وكأن أوركسترا كاملة تجلس بجانبي على الأريكة. "ما هذا؟" سألته."إدڤارد غريغ، بيير غينت" يقول أوغسط ببداهة لافتة، وكأن الموسيقى الكلاسيكية هي شغفه منذ الصغر. لم أتمالك نفسي فضحكت، "هل فقدتَ صوابك؟ منذ متى تسمع مثل هذه الموسيقى؟"،"اصبري لحظة، و سترين أن هذه الموسيقى رائعة" يقول. أقول "وجدتُ شقة"، "مبروك!" ثم نشرب نخبها.

أغوص في الأريكة الوثيرة وأستمع ببساطة لهذا البيير غينت الذي لا أدري من يكون. النوافذ مشرعة، ويبدو أن كل زقاق "تغريد الطيور" يمكنه سماع هذه الموسيقى. سيكون مساء دافئًا، فكرت، وأنا أتطلع إلى كل المساءات الدافئة التي سأقضيها في هذه المدينة، أتمعن بدقة في الغرفة

© 2016 Litrix.de

التي نجلس فيها: سقف عال، شبابيك واسعة بدون ستائر، القليل من الأثاث، فوضى جذابة– وأتخيل نفسي في شقتي الجديدة و أنا أجلس وأدخن، بنافذة مشرعة، ولكن في الطابق العلوي، أقرب إلى السماء من هنا. أوغسط غاص أيضًا في الأريكة، كلانا جالسان وننظر وهذا يكفي، مع أوغسط الأشياء بسيطة غير معقدة، بين لحظة و أخرى يُصدر جلد الأريكة صوتًا عندما يمد أحدنا يده لأخذ الكأس من على الطاولة، وهكذا نجلس لمدة ما، لمدة طويلة، لا أدري كم طالت، في حين تستطيل الظلال في الخارج.

في لحظة ما أثناء جلوسنا بدأ أوغسط فجأة يلف سيجارة، تناول الحشيش من كيس بلاستيك صغير كان مرميًا على الطاولة أمام الأريكة."أي شخص يكون هذا في الواقع، هذا الغُراب؟" سألت "أيمكن لأيٍ كان أن يدخل هنا وأن يستعمل أشياءه؟ نبيذ، حشيش، أسطوانات، اجلسوا واستمتعوا بشقتي، خذوا ما تريدون، تصرفوا وكأنكم في بيوتكم ؟" ألاحظ أن نبرة صوتي حادة وعنيفة وحتى أنا متفاجئة من ذلك. ينظر إلي أوغسط متفاجئًا، فقد لاحظ ذلك أيضًا، ثم يبتسم بخبث ويقول "غُراب بالفعل كوول" وشدد على ذلك. وبعد لحظات من الصمت أضاف:" وأنا لست أيًا كان بالنسبة إليه"، و شدد هذه المرة أكثر. شيء ما بدأ يعتمل في داخلي،"لقد كنت مرارًا هنا في الآونة الأخيرة" يقول دون النظر إلي، ترك الجملة تأخذ مفعولها. يلف بأصابع محترفة الورقة المليئة بالتبغ والحشيش، يلعق برأس لسانه طرف الورقة ويلصقها، ثم يرفع عينيه وينظر إلي مباشرة، والآن يعتمل ذلك الشيء فيّ بشراسة. كان يُفترض بي أن أفهم ما يجري هنا، ولكني لم أرد ذلك. ليس الآن. أنظرُ باتجاه آخر."احتفلنا أمس بعيد ميلاد غراب الثامن والعشرين، لهذا السبب النبيذ الثمين والحشيش" استمر أوغسط قائلًا. حسنًا، فكرت، حسنًا، إذن يريدني أن أعرف ذلك، ولكني الآن أريد معرفة ذلك بصراحة ووضوح ولن أقبل بإشارات مبهمة :"قل لي الآن، ما هي قصتك مع غراب هذا؟ " ألححت عليه، وصار صوتي مرة أخرى حادًا جدًا من غير

© 2016 Litrix.de

قصد. أدخل أوغسط السيجارة بين شفتيه، أشعل عود ثقاب، رأس الورقة يحترق، سحب نفَسًا، صدر صوت خشخشة. هاتفي يرن، لم أتحرك قيد أُنملة، يرن ويرن ثم يسكت. لاحظت الآن أن الموسيقى قد توقفت أيضًا، منذ مدة بالتأكيد، لم أنتبه لذلك مطلقًا. "لابد أنك فهمتِ" يقول أوغسط "نحن الآن مع بعض"، "أنت وغراب؟" سألت والسؤال جاء بعجلة وبصوت عال بعض الشيء. الدماء تجري في عروقي بسرعة فائقة."نعم" يقول أوغسط ويرسم تلك الابتسامة الخبيثة مرة أخرى على شفتيه، أريد النظر إليه، أن أقاوم نظرته، ولكني لست قادرة، أنظر بدلًا عن ذلك إلى كأسي الفارغة، وبالرغم من ذلك أمد يدي لألتقطها، لحظة.. أضغط على زر التوقف، استراحة.. يجب أن أفكر: هل ادّعى أوغسط في أي وقت مضى أنه عاشر أحدًا ما ؟ لا أتذكر أنه فعل. أما أنه بات في أسِرَّة غريبة في أوقات ما، و التي- لأكُن صريحة- ظننتها طوال الوقت أسرة بنات، فقد كان بديهيًا بالنسبة لي، ولو أني لم أسمع ذلك منه، فأنا لم أسمع الكثير عن حياة أوغسط، لأن جزءًا من حياته كان دائمًا مبهمًا ولا طريق إليه، فأوغسط ليس ذاك الشخص الذي يتفاخر بمغامراته الليلية في اليوم التالي، ولكن أن يعاشر شخصًا آخر، لا، لم يعاشر أبدًا شخصًا آخر. أضغط على زر التشغيل مرة أخرى، ما زلت أحمل الكأس الفارغة بيدي، أدعها تهبط ببطء، لا شك في أني قد فقدت الأثر. هاتفي يرن من جديد، أنبش في حقيبتي، أجده، أقف وأذهب إلى الممر.

أمي تريد معرفة ماذا جرى بشأن معاينة الشقق. أحكي لها باقتضاب، لست قادرة على التركيز على كلماتي، ولساني ثقيل، كانت فعلًا سعيدة من أجلي، وشعرتُ بالحسرة قليلًا لأني أنهيت المكالمة بهذه السرعة، ولكن ليس قبل أن أضيف أني سآخذ القطار التالي، ولكني سأسافر مباشرة إلى نيلز وسوف أعود إلى البيت غدًا. وتمنيت أن لا تلاحظ أني في حالة انكسار نهائي.

© 2016 Litrix.de

ثم أذهب إلى المرحاض، لأني لم أجد شيئًا أفضل من ذلك لأفعله، أجلس، أضع رأسي على ركبتي، وأحاول أن أستجمع أفكاري. أريد فهم ما سمعته للتو. أريد فهم سبب تفضيلي عدم سماعه. فجأة تذكرت التنميل الذي كان ينتشر في جسمي عندما رأيت أوغسط نائمًا على الأريكة نائمًا، وجارزته مرفوعة قليلًا وسرته كانت بارزة، لقد كان تنمل في البطن، فكرت وكنت على وشك فهم ما كان يجري هنا، لكني فضّلت عندها التوقف عن التفكير، لأن كل شيء في رأسي يدور.

لاحقًا سمعت خطوات أوغسط في الممر، ثم ضجيجًا من الغرفة المتاخمة: صوت باب ثلاجة المطبخ يُفتح ويغلق، حنفية الماء تفتح، صوت هدير الماء، إغلاق الحنفية، بعد بضع ثوان صوت طرقٍ خافت على باب المرحاض. لا أعرف المدة التي قضيتها هنا، لابد أنها كانت مدة طويلة، ليخطرَ في بال أوغسط أن يطرق باب المرحاض. أنهض ببطء، أفتح الباب، أوغسط يقف هناك، ننظر إلى بعضنا بحنان وألفة، نتعانق عناقًا قويًا ومديدًا. وقد حصل هذا بكل بساطة. توقفت عن التساؤل عن معنى ما جرى، أوغسط يفهم شعوري في هذه اللحظة أفضل مني، ويسرني أن أحدنا على الأقل يفهم ما يجري.

يأخذ بيدي ويقودني إلى المطبخ، يجر كرسيًا ويثبته أمام الطاولة، يجلسني عليه بحركة خفيفة من يده، يقدم لي كوبًا من الحليب، شعرت كما لو كنت طفلة صغيرة. يجلس أوغسط أمامي، بيده كوب حليب أيضًا.يقول :"يا لهذه المرحلة، إنها صعبة للغاية"،و أنا ممتنة لذلك، ممتنة لأن كلينا مرتبك ولا نعرف كيف ستجري الحياة، وليس لدينا أدنى فكرة عما سيواجهنا في المستقبل، ويسرني أنه بدأ بالكلام بعد لحظات من الهدوء، وأنه أنقذني من متابعة طرح الأسئلة عليه. قال: "العلاقة مع غراب بدأت منذ بضعة أسابيع"، أهز رأسي وأنظر إلى الحليب، يتردد ويصمت، يقول أخيرًا

© 2016 Litrix.de

:"آه.. يولي، لا أدري كيف سأصف لك ذلك، إنها علاقة تختلف عن كل التي سبقتها، مثل حياة جديدة، حياة أكثر حقيقية، ليست كالأشياء الصبيانية التي تركتها خلفي"،

أُلاحظ أن يديَّ ترتجفان و أقاطعه بقولي :"أما كان بيننا هو شيء صبياني بالنسبة لك !"، ينظر إلي ولا أستطيع استيعاب هذه النظرة،"لا" يقول بهدوء. وبعد برهة يكررها ثانية "لا " و يضع رأسه بين يديه، يغمض عينيه، ويفرك وجهه بيديه، لا يدري على ما يبدو كيف يمكنه شرح ذلك. أظن أني أفهم ذلك بدون شرح، لكنه استمر بالكلام، "يمكنني الذهاب والإياب متى أشاء، يمكنني النهوض صباحًا والوقوف عاريًا عند غاز الطبخ وأن أعد قهوتي، لا يوجد هنا غرفة أبوين متاخمة، ولست مجبرًا على خفض الضجيج مراعاة لأحد، كل شيء بديهي مع غراب، باختصار، أعيش كشخص بالغ". "حسنًا، لقد فهمت قصدك" قلت،لكني ألاحظ أن النبرة ما زالت حادة، ينظر إلي أوغسط والأسئلة في عينيه، ربما لا يفهم لماذا لست سعيدة بما جرى له، بلى، أنا سعيدة، لحد ما، وهذا يعني الكثير بالنسبة إلي أن يروي لي كل شيء بهذه الصراحة. ولكن هناك شيئًا آخر يعكر هذه السعادة. لا أستطيع أن أنسى النظرة التي تبادلناها عندما كنا في النهر قبل مدة وجيزة، وأصوات الخشخشة. والآن أتساءل إن كان كل هذا صنيع خيالي فقط، وإن كان أوغسط لم يشعر بأي شيء من هذا، إن لم يحصل أي شيء من هذا في الواقع، أي شيء من لحظات التجاذب تلك، النظرات الجانبية التي نحس بها فجأة، والتي نعرف على الفور من أين مصدرها، ثم ننظر ونرى بعضنا، ربما لثلاث ثوان، ولكن في الثلاث ثوان هذه ثمة حياة كاملة، حياة مختلفة يمكننا أن نعيشها، و كان يمكننا عيشها سوية أوغسط وأنا، لو لم أكن بعلاقة مع نيلز.

© 2016 Litrix.de

"هل تحب غراب فعلًا ؟" أسأله،ويبدو أن أوغسط يفكر، "نعم" يقول بعدها. أهز رأسي بلا مبالاة، لحد ما، على ما أظن. "أتريدين المزيد من الحليب ؟" يسأل أوغسط، وأهز رأسي مرة أخرى، أو ربما ما زلت أهزه!

© 2016 Litrix.de